الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج البويرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
التخصص: لسانيات عامة

Ministère de l'enseignement supérieur
Et de le Recherche scientifique
Université Akli Muhand Oulhadj-Bouira-
Faculté des Lettres des Langues

آليات الاتساق ومظاهر الانسجام

في سورة لقمان

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:
لبانجي حفصة

إشراف الأستاذة:
سالم زهية

السّنة الجامعية
2021 -2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره، أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة الأستاذة: " سالم زهية" التي بذلت من الجهد الكثير تصويب هذه المذكرة لغة ومنهجا، ولقد استفدت كثيرا من ملاحظاتها وتوجيهاتها، ولا أملك لها إلا الدعاء بأن يجازيها الله أحسن الجزاء ويجعل هذا في ميزان حسناتها.

كما أشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي ولم يبخلوا علينا بعلمهم.

وأخيرا أوجه كل امتناني وعرفاني إلى كل من مدوا يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث على أكمل وجه.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهرا وتعبا من أجل تعليمي ونجاحي وعلماني الصبر والمثابرة في الدراسة: أسأل الله أن يمدهما بالصحة والعافية وطول العمر

إليكما والدي الكريمين أهدي هذا العمل

كما أهديه إلى أشقاء الروح ونسائم الرحمة والمودة

إخوتي

إلى كل الأساتذة والأصدقاء الذين لا أنساهم وإن غابوا عن هذه الأسطر فالقلب مأواهم، وإلى كل من له فضل علي أهدي هذا العمل .....

مقدّمة

إن اللغة أداة للتبليغ والتواصل وتعتبر أهم وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع، وقد حظيت باهتمام كبير من طرف المتخصصين بهذا المجال المعرفي، فكانت الجملة في بداية هذا الدرس اللساني، واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة والتحليل فهي تدرس العلاقات الموجودة بين الوحدات الصغرى المكونة لها.

ومن ثم اكتشف اللغويين قصر هذه الدراسة وأدركوا أن المعنى يمكن أن يتجاوز حدود الجملة، فنشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يسمى ب "لسانيات النص" وهو يشتمل على مواضيع جوهرية في الدراسات اللغوية الحديثة، انطلاقا من الاتساق والانسجام فهما أهم عنصرين في لسانيات النص وذلك لما يؤديانه من دور فعال في التماسك النصي.

لهذا كان عنوان بحثنا "مظاهر الاتساق والانسجام في سورة لقمان –دراسة في ضوء لسانيات النص–".

وقد حاولنا في بحثنا هذا حل إشكالية جوهرية وهي: كيف يحقق الاتساق والانسجام ترابط النص في سورة لقمان؟ وتفرعت من هذه الإشكاليات أسئلة فرعية منها:

–ما مفهوم النص من المنظور اللغوي والاصطلاحي؟ كيف تم الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص؟

–ما مفهوم الاتساق والانسجام؟ وماهي أدواتهما؟

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيتمثل في ميلنا لهذا النوع من الدراسات، وخاصة المتعلقة بالقرآن الكريم، وكان عنوان بحثنا أدوات الاتساق والانسجام في سورة لقمان.

والهدف من دراستنا هذه هو التعرف معايير الاتساق والانسجام في ضوء التحليل اللساني، ومعرفة مدى ترابط السورة من خلال الاتساق والانسجام.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

-محمد خطابي في" لسانيات النص "، صبحي إبراهيم الفقي في "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، الأزهر الزناد في " نسيج النص".

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بوضع خطة تتلائم مع موضوعنا، والتي تتضمن ما يلي: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

المدخل تناولنا فيه بعض المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، كمفهوم النص لغة واصطلاحا، كما أشرنا إلى لسانيات الجملة، وكيف تم الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

أما الفصل الأول تناولنا فيه الجانب النظري، حيث تحدثنا فيه مفهوم الاتساق لغة واصطلاحا، وحددنا أدواته المتمثلة في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي، وأيضا مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا، وأدواته المتمثلة في: السياق، موضوع الخطاب (بنية الخطاب)، التغريض، المناسبة.

والفصل الثاني تطرقنا فيه إلى موضوع الاتساق والانسجام في سورة لقمان، فهو عبارة عن دراسة تطبيقية لسورة لقمان، حيث ذكرنا سبب تسميتها والغرض من نزولها وأهم المواضيع التي تضمنتها، ثم استخرجنا معظم أدوات الاتساق والانسجام الموجودة فيها، وبيان أثر هذه الآليات (الاتساق والانسجام) في تركيب السورة وجمالياتها.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

ومن خلال دراستنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات منها:

-قلة المصادر والمراجع المتعلقة بمجال لسانيات النص.

-هيبة وعظمة النص القرآني فرض علينا توخي الحذر في تبيان مواطن الاتساق والانسجام فيه وذلك للحفاظ على سلامته.

-وأخيرا نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

المدخل

-مفهوم النص لغة واصطلاحا

-مفهوم لسانيات النص لغة واصطلاحا

قبل الحديث عن الاتساق والانسجام لابد أن أتطرق إلى مفهوم النص ولسانيات النص، لأن النص هو الوحدة الأساسية في الدراسات اللسانية النصية، كما سأتطرق إلى ذكر بعض التعاريف التي لها علاقة وطيدة مع لسانيات النص.

1) تعريف النص:

لغة: يعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في كتابه العين: "نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته...والمنصة التي تقعد عليها العروس، ونصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء، يقال نص ما عنده أي استقصاه، وأنصصته استمعت له، ومنه قوله تعالى: ﴿وأنصتوا﴾الأعراف -204-

وفي حديث منسوب لعلي رضي الله عنه: ﴿إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى﴾ أي: إذا بلغت آية الصغر إلى أن تدخل في الكبر، فالعصبة أولى بها من الأم يريد بذلك الإدراك والغاية "[1]

وورد في لسان العرب لابن منظور أن المادة المعجمية (ن/ص/ص) تعني النص وجمعه نصوص وأصله نصص وهو على وزن فعل فيقول: ﴿النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه: وكل ما أظهر فقد نص. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته، ومنه منصة العروس.

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، د ط، د ت، الجزء 7، ص86-87.

وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السريع...نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء منتهاه...≤[1]

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن النص في المعجم يعني الرفع، وأقصى الشيء وغايته، والاستقصاء والإظهار.

اصطلاحا: توجد تعريفات عديدة للنص في التراث اللساني، وكل تعريف يختلف عن الآخر، ويعكس وجهة نظر صاحبه، لذلك سوف نقوم بذكر بعض التعريفات مع شرح موجز لها.

يعرف عبد الرحمان طه النص بقوله: <كل نص هنا بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها، بعدد من العلاقات >[2] أي أن النص عبارة عن جمل مترابطة فيما بينها بمجموعة من العلاقات المختلفة.

ويقول سعيد يقطين: <إن النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته، وبما أن النص هو الخطاب فلابد من كاتب أو متكلم، لذلك فإن عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد، ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية إنتاجية>[3]

ومن خلال التعريف نلاحظ أن سعيد يقطين اهتم بالنص الروائي والنص السردي، وهو لا يفرق بين النص والخطاب، فالنص عنده خطاب مكتوب أو شفوي.

1–ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دراسات لسان العرب، بيروت، د ط، 2003م، مجلد 3، ص648.

[2] –طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص35.

[3]–سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، د ط، 1997م، ص42.

كما يعرفه الأزهر الزناد أيضا في قوله: <فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص >ومعنى قوله أن النص مجموعة من الكلمات مترابطة فيما بينها، وهذه الكلمات تجمع عناصر مختلفة ثم تشكل ما يسمى بالنص>[1]

ونستخلص من خلال هذه التعريفات للنص أن كل الباحثين اتفقوا على أن النص هو سلسلة متتابعة من الجمل مكتوبا أو منطوقا، وتشكل خطاب معين.

ليس العرب فقط من اهتموا بمصطلح النص، فهناك لسانيين غربيين قدموا تعريفات للنص نذكر منها:

عرفت جوليا كريستيفا النص بقولها: <جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام (النص، الخطاب) واضعا الحديث التواصلي والمعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة>[2]

ومن الغربيين أيضا نجد دريسلر حيث يعرف النص بقوله:<هو القول المكتفي بذاته، والمكتمل في دلالته>[3] فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أن النص ليس من الضروري أن يكون مكتوبا بل يمكن أن يكون ملفوظا بشرط إيصال المعنى المراد توصيله قصد تحقيق التواصل.

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن مفهوم النص عند الغربيين يختلف كثيرا من باحث لآخر، وتختلف أيضا عن تعريفات اللسانيين العرب.

---

[1]–الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006م، ص13.

[2]–عبد الواسع الحميدي، الخطاب والنص، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008م، ص116.

[3]–صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1997م، ص215.

2) مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص أو نحو النص هو فرع علمي حديث وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى ظهر مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حتى صار رافدا على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، فهي ذلك الاتجاه اللغوي الذي يبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص وتأويله، وفيما يلي بعض التعريفات لبعض الباحثين اللسانيين:

أ) يعرف سعيد حسن بحيري لسانيات النص أو نحو النص فيقول:<نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية، وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة>[1]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن لسانيات النص لها قواعدها، وهذه القواعد وضعت خصيصا لهذا العلم ولم تكن موجودة في علوم سابقة وذلك من أجل تشكيل النص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل ومن هذه القواعد نذكر: علاقات التماسك النحوي النصي، التراكيب المحورية، الجمل المفسرة التحويل إلى الضمير...وغيرها من القواعد.

ب) ويعرف صبحي إبراهيم الفقّي لسانيات النص في قوله:<هو فرع من فروع علم اللّغة الذي يهتم بدراسة النص باعتبارها الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو للتماسك ووسائله وأنواعه والإحالة المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء>[2]

[1]–سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د ط، د ت، ج1، ص 134–135.

[2]–صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، مصر، القاهرة، ط2، 2001م، ص36.

وأستنتج من تعريف إبراهيم الفقي ان لسانيات النص تهتم بعدة قضايا لسانية، أهمها: وسائل التماسك النصين الإحالة المرجعية، السياق النصي، دور المرسل والمستقبل في النص المنطوق أو المكتوب.

3) أهداف لسانيات النص:

يهدف علم اللغة النصي إلى دراسة الروابط داخل النص حيث يقول إبراهيم الفقي: <ومهمة الروابط النصية أو الروابط عامة، كانت محصورة على مستوى الجملة باستثناء بعض الإشارات، أما علم اللغة النصي فإن هدفه الأساسي هو تحليل النص كاملا، ومن ثم أصبح هذا الاتساع لمهمة الروابط من أهم ما يميز هذا التحليل، فقد تربط الأداة بين كلمتين أو عبارتين أو جملتين أو فقرتين أو عدة فقرات مكونة للنص أو عدة فصول مكونة لكتاب كامل...>[1]

[1]–صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص14.

الفصل الأول:

الاتساق والانسجام

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وآلياته

المبحث الثاني: مفهوم الانسجام ومظاهره

الاتساق والانسجام:

يحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات النص وغيرها.

فالاتساق هو ذلك التماسك والترابط بين الأجزاء المشكلة لنص ما أو خطاب ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تربط بين العناصر اللغوية المكونة للنص أو الخطاب، أما الانسجام فيقصد به تلك العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، والفرق بينهما أن الاتساق داخلي (داخل النص)، والانسجام خارجي/داخلي يربط ما بين داخل النص وخارجه.

1) مفهوم الاتساق:

أ) لغة: ورد مفهوم الاتساق في العديد من المعاجم العربية عامة واللغوية خاصة، نذكر منها:

ورد في لسان العرب لابن منظور حول المادة اللغوية (و/س/ق): ﴿وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم، واتسق القمر: استوى في التنزيل، قال الله تعالى: "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق" سورة الانشقاق(18.17.16) يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاءه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة، وأربع عشرة...﴾[1]

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي: ﴿وسقه، يسقه أي جمعه وحمله، ومنه "والليل وما وسق" وطرده ومنه الوسيقة وهي الإبل الرفقة من الناس...واستوسقت الإبل اجتمعت واتسق: انتظم، والميساق الطائر يصفق بجناحيه وإذا طار مياسيق﴾[2]

[1]–ابن منظور، المرجع السابق، ص 379.

[2]–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، د ط، د ت، ج2، ص294.

من خلال هذه التعريفات نجد أن معاني الاتساق في المعجم انصبت حول: الضم والاستواء، الامتلاء، الاجتماع، الجمع والحمل وغيرها...

ب) اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية للاتساق عند العلماء واختلفت من باحث إلى آخر فكل باحث لغوي يعرفه من وجهة نظره الخاصة ومن هذه التعريفات نذكر ما يلي:

يعرف الباحثين "هاليداي ورقية حسن" الاتساق على أنه:<مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص>[1]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الباحثين "هاليداي ورقية حسن "حصرا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي فقط.

كما يرى محمد خطابي أن الاتساق هو: <ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص /خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته>[2]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن محمد خطابي لم يفرق بين مصطلحي النص والخطاب، فالاتساق عنده يندرج ضمن عدة مجالات: تحليل الخطاب، لسانيات الخطاب/النص، والاتساق عنده يختص بالجانب الشكلي للنص من خلال الربط بين العناصر اللغوية التي تتحد فيما بينها لتشكل بنية النص.

2) أدوات الاتساق:

يتحقق الاتساق في النص بتوفر مجموعة من الوسائل والأدوات المتمثلة في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي.

[1]–محمد خطابي، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2006م، ص15.

[2]–المرجع نفسه، ص5.

2-1) الإحالة:

هي من أهم العناصر التي يتحقق بها الاتساق داخل النص وتتحدد في أن: <العناصر الإحالية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين "هاليداي ورقية حسن" الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه>[1]

2-2) أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين، كما هو موضح في المخطط التالي:

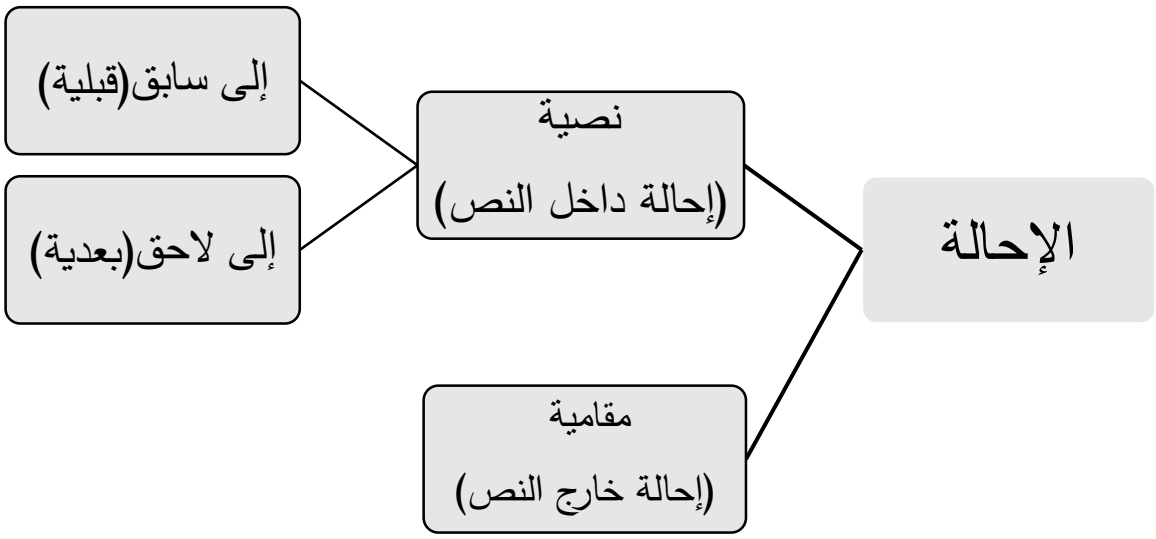

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص6

هذا المخطط يبين لنا أن الإحالة تنقسم إلى إحالة مقامية وتكون خارج النص وهي ترتبط بالاتساق والانسجام، وإحالة نصية وتكون داخل النص وترتبط بالاتساق فقط، كما تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

-إحالة قبلية: وهي أن العنصر المحيل يحيل إلى ما قبله.

-إحالة بعدية: وهي أن العنصر المحيل يحيل إلى ما بعده.

أ) الإحالة المقامية:

يعرفها الأزهر الزناد في قوله: <هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات متكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى مقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم>[1]

معنى هذا القول أنه لا يمكن فهم شفرات النص إلا من خلال الإحالة المقامية فهي تربط بين السياقات الموجودة داخل النص مع الظروف الخارجية المنتجة للنص، فقد يستعمل الكاتب داخل النص مرجعيات (رموز أو شخصيات) لا يمكن فهم دلالتها في النص إلا من خلال البحث خارج النص.

ب) الإحالة النصية:

تقوم الإحالة النصية بدور فعال داخل النص حيث يقول محمد خطابي: <التي تقوم بدور فعال في اتساق النص ولهذا يتخذها مؤلفها معيارا للإحالة ثم يعطيها أهمية بالغة في بحثها والإحالة النصية يمكن أن تحيل إلى سابق أو لاحق أي إلى كل العناصر التي تملك إمكانية، والاستعمال وحده الذي يحدد نوع إحالتها>[2]

[1]-الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص19.

[2]-محمد خطابي، المرجع السابق، ص18.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الإحالة النصية تنقسم إلى قسمين إحالة إلى سابق، وإحالة إلى لاحق، إلا أن كلاهما تحدث داخل النص، ونفهم من هذا أيضا أن الإحالة النصية لها دور هام في ترابط جزيئات النص. وهي نوعين:

-**الإحالة القبلية:** وهي إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري مذكور قبله في النص، والقصد من ذلك التأكيد، ويطلق عليها أيضا إحالة إلى سابق أو الإحالة بالعودة: <وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر>[1] وهي تعتبر من أكثر الأنواع ورودا في الكلام.

-**الإحالة البعدية:** أو إحالة إلى لاحق وهي حسب أحمد عفيفي: <هي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها>[2] ومن امثلة ذلك الضمائر في اللغة العربية كضمير الشأن فهو في الغالب ما يكون محيلا إلى عنصر بعده.

من خلال هذا نلاحظ أن الإحالة تحقق التماسك والترابط سواء داخل النص أو خارجه، وذلك من خلال أدواتها كالضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة...الخ

2-3) أدوات الإحالة:

تطرق الباحثان "هاليداي ورقية حسن" للتفصيل في وسائل الاتساق الإحالية والمتمثلة في: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة ...

2) الضمائر:

هي عناصر لغوية تساهم في اتساق نص أي نص من النصوص، حيث قال محمد خطابي:< إذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، هي إحالة لخارج النص...ولا يخلو النص من إحالة سياقية إلى خارج النص، تستعمل فيه الضمائر المشيرة إلى الكاتب

[1]-الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص118.

[2]-أحمد عفيفي، نحو النص-اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، ط1، 2001م، ص118.

"أنا ونحن" أو إلى القارئ بالضمير "أنت وأنتم"، وهذا بالنسبة لأدوار الكلام، أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي تسمى أدوارا أخرى، وتندرج ضمنها الضمائر الغيبية أفرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هما، هم، هن) وهي عكس الأولى، تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط النص وتصل بين أقسامه>[1]

ونفهم من هذا التعريف أن الضمائر نوعان وهي: ضمائر المتكلم والمخاطب وهي التي تحيل إلى عناصر خارج النص، أما النوع الثاني فهي ضمائر الغائب وهي تربط بين أجزاء النص من خلال إحالتها إلى عناصر داخل النص تكون إما قبلها أو بعدها.

ومن هنا نتوصل إلى أن الضمائر من الأساليب التي تجعل النص متماسكا ومترابطا، وهي تفيد المتلقي والقارئ من جهتين، من جهة تجعله يعرف المحال إليه بسهولة، ومن جهة أخرى تجنب التكرار.

ب) أسماء الإشارة:

وهي الأداة الثانية من أدوات الإحالة ولها أهمية كبيرة في خلق الاتساق الداخلي للنص.

يذهب الباحثين "هاليداي ورقية حسن " إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: الظرفية الزمانية (الآن، غدا...) والمكانية (هناك، هنا...) الانتقائية (هذا، هؤلاء...) البعدية (ذلك، تلك...) القريبة (هذا، هذه...).[2]

وقد حدد محمد خطابي وظيفتها في قوله: <أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة تبني أصنافها محيلة إحالة قبلية، وبمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص>[3]

[1]–محمد خطابي، المرجع السابق، ص18.

[2]–المرجع نفسه، ص19.

[3]–المرجع نفسه، ص19.

ونلاحظ من خلال هذا أن أسماء الإشارة تقوم بربط قبلي وبعدي وتربط أيضا جزءا لاحقا بجزء سابق، وتساهم بشكل كبير في اتساق النص.

ج) المقارنة:

تعد ثالث أنواع الإحالة، وهي تؤدي نفس وظيفة الأدوات السابقة ألا وهي خلق الاتساق داخل النص.

"تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق (نفسه) أو التشابه (متشابهة) والاختلاف مثل (بطريقة أخرى)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية مثل (أكثر)، وكيفية (أجمل من)، أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناءا عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة لوظيفة الاتساقية"[1]

من خلال هذا نلاحظ أن أدوات المقارنة هي من الوسائل الفعالة أيضا في تحقيق الترابط بين أجزاء النص.

2) الاستبدال:

يعد الاستبدال وسيلة أساسية من وسائل اتساق النص وهو:" عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[2]

<والاستبدال علاقة تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي...ويتكون الاستبدال من عنصرين هما: المستبدَل والمستبدِل، حيث يسهم الاستبدال في اتساق النصوص من خلال العلاقة القائمة بين المستبدَل والمستبدِل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية>[3]

[1]–محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[2]–المرجع نفسه، ص19.

[3]–المرجع نفسه، ص19.

من خلال هذا القول نلاحظ أن الإحالة والاستبدال يختلفان عن بعضها تتمثل هذه الفروقات في أن: العلاقة بين عنصري الإحالة (المحيل والمحيل إليه) علاقة تطابق، أما العلاقة بين عنصري المستبدَل والمستبدِل علاقة تقابل، وأيضا الإحالة تتم في المستوى الدلالي، أما الاستبدال يتم في المستوى النحوي والمعجمي معا.

لكنهما يتفقان في أنهما من العناصر الاتساقية التي تتيح الاستمرارية داخل النص، ويتفقان أيضا في العنصر الإشاري (اسم الإشارة) فهو يعتبر استبدالا وإحالة في نفس الوقت.

1-3) أنواع الاستبدال:

" قسم محمد خطابي الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

1-استبدال اسمي: ويتم استعمال العناصر :sone.ones.one

2-استبدال فعلي: ويمثله استعمال العنصر : do

3-استبدال قولي: ويستعمل فيه العنصران:not.so[1]

2) الحذف:

يقول دي بوجراند أن: <الحذف هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن وأن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة >[2] ونفهم من خلال هذا التعريف الحذف لا يعتبر نقصا في النص، وإنما يحقق الاتساق في النص

إن الحذف عند كل من هاليداي ورقية وحسن:< لا يقتصر على كلمة أو مفردة أو مركب اسمي وإنما قد يكون جملة كاملة، فيؤدي حذفها إلى ربط أجزاء من الخبر، وجعل الجمل المتعددة كالجملة الواحدة، لا نستطيع التفريق بين أجزائها، أو نميز إحداها عن الآخر>[3]

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص20.

[2]-روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، تر: تمام حسان، القاهرة، ط1، 1998م، ص301.

[3]-إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص234.

من خلال هذا القول الموجز نستنتج أن الحذف لا يكون في كلمة واحدة وإنما يكون في كلمة واحدة وإنما يكون في جملة وهذا ما يؤدي إلى الربط بين أجزاء النص.

1-4) أنواع الحذف:

"لقد قسم الباحثان" هاليداي ورقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

-الحذف الاسمي: ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي.

-الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا.

-الحذف داخل شبه جملة"[1]

من خلال هذا نلاحظ الاختلاف بين الحذف والاستبدال والذي يتمثل في أن الحذف لا يحل محل أي شيء محذوف، أما الاستبدال فهو تعويض عنصر بعنصر آخر.

2) الوصل (الربط):

يعتبر الوصل وسيلة من وسائل اتساق النصوص، فلا يخلو أي نص من أدوات الربط المختلفة.

ويقصد به عادة <الوحدات اللغوية المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف (مع، ذلك، رغم).

والعطف(و-ف) والإتباع الصلة (إلا أن-بما أن)، فهذه الأدوات تؤدي دورا كبيرا في اتساق النص. >[2]

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص20.

[2]-دومينيك مونغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2009م،ص22.

أما عند العالم روبرت دي بوجراند: <فالربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات>[1] ونستنتج من خلال هذه التعريفات أن الربط هو الوصل بين الأجزاء سواء بين كلمة وكلمة أو بين جملة، أو بين عبارة وعبارة...

1-5) أنواع الوصل: قسم محمد خطابي الوصل إلى أربعة أنواع:

2) الوصل الإضافي:

<يتم بواسطة الأداتين "و" و "أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماسك الدلالي، المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو...>[2]

ب) الوصل العكسي:

<يتم بواسطة أدوات مثل (بعد، لكن) وبتعابير مثلnever.the less.however إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العلمي في نظر الباحثين هي بعد >[3]

ج) الوصل السببي:

< يمكننا إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويمكن التعبير عنها بعناصر مثل (إذا، هم) وتندرج ضمن العلاقات الخاصة كالنتيجة والسبب والغرض والشرط>[4]

[1]-روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، ص346.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص22-23.

[3]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص23.

[4]-المرجع نفسه، ص22.

د) الوصل الزمني:

<ويراد به علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا وأبسط التعبير عن هذه العلاقة هو(ثم، بعد) >[1]

6) الاتساق المعجمي:

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، وينقسم إلى قسمين أساسين هما: التكرار، التضام.

6-1) التكرار:

يعتبر التكرار من أهم الوسائل الاتساقية وهو:<شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما>[2] نستخلص من هذا التعريف أن التكرار له أنواع كثيرة منها ما يتعلق بالمعجم اللغوي (أسماء خاصة، أسماء عامة).

كما يعرفه صبحي إبراهيم الفقي: <إن التكرار هو إعادة ذكر لغة أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللغة نفسها أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة...>[3] ومعنى هذا القول أن التكرار من الوسائل المهمة التي تحقق الاتساق داخل النص وتربط بين أجزائه.

***أنواع التكرار:** قسم سعيد حسن بحيري التكرار إلى قسمين هما:

-التكرار التام: وهو التكرار المباشر للعناصر والأنماط.

-التكرار الجزئي: ويتمثل في نقل العناصر التي سبق استعمالها إلى فئات مختلفة (من فعل إلى اسم مثلا)

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص23.

[2]-المرجع نفسه، ص24.

[3]-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص22.

2-6) التضام (المصاحبة اللغوية):

وهو النوع الثاني من أنواع الاتساق المعجمي، وهو عبارة عن<توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك...>[1]

ومعنى هذا الكلام أن التضام هو أن يكون للدال معنيان متضادان.

ولكن كثيرا ما ترد في النص ثنائيات تحكمها علاقات نسقية وهذا حسب قول محمد خطابي:<وأن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ماهي علاقة التعارض، مثلها هو الأمر في أزواج الكلمات مثل: ولد، بنت/ جلس، وقف...إضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل: "الكل-الجزء، الجزء-الجزء"، أو عناصر من نفس القسم العام" كرسي ، طاولة"(هما عنصران من اسم عام هو التجهيز) على أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرا هينا، هذا إن كان ممكنا، مثال ذلك الأزواج التالية: المحاولة، النجاح/المرض، الطبيب/النكتة، الضحك>[2]

وكثيرا ما تكون العلاقة النسقية التي تربط بين هذه الأزواج داخل النص غير واضحة بطريقة مباشرة ومن هنا نلاحظ أن التضام له علاقات نسقية متنوعة وهي كالتالي:

*التضاد: عرفه أحمد مختار عمر بالكلمات وهي كالتالي:"(ميت، حي)، (متزوج، أعزب)، (ذكر، أنثى) وفي هذا النوع يسمى العكس ومثال ذلك (زوج، زوجة)، أو النظام الاتجاهي (أعلى، أسفل)"[3]

[1]-محمد خطابي، المرجع السابق، ص25.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص25.

[3]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993م، ص102.

*التنافر:" هو مرتبط بعبارة النفي مثل كلمات: خروف، فرس، قط، بالنسبة لكلمة الحيوان وأيضا مرتبط بالرتبة مثل: رائد، مقدم، عقيد، ويمكن أن يرتبط بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر، وكذلك بالزمن: فصول، شهور، أعوام..."[1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن التضام يساهم بدور فعال في خلق الاتساق في النص وتماسكه.

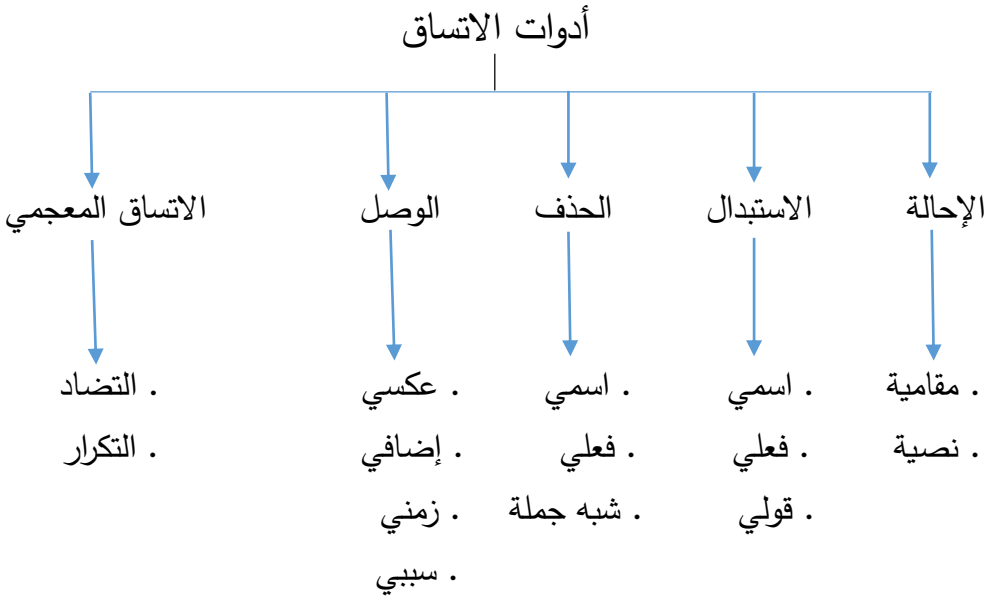

[1]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2) الانسجام:

2-1) مفهوم الانسجام:

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة(س/ج/م):<سجم، سجمت العين الدمع، والسحابة: الماء تسجمه، وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا، وهو قطران الدمع وسيلانه، قليل كان أو كثير، وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول مع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجما، وقد أسجمه وسجمه، والسجم :الجمع، و أعين سجوم :سواجم، قال القطامي يصف الإبل بكثرة ألبانها، دوارف عينيها من الحمل بالضحى، سجوم: كتتضاج السنان المسرب، وكذلك عين سجوم وسحاب سجوم...وانسجم الماء والدمع فهو منسجم، إذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما، وتسجاما إذا صبته>[1]

وجاء في المعجم الوسيط <سجم الدمع والمطر، سجوما وسجاما وتسجما، سال قليلا أو أكثر، سجم عن الأمر أبطئ وانقبض وسجمت العين الدمع سجما وسجوما: أسالته ويقال سجمت السحابة الماء انسجمت: دام مطرها، انسجم: انصب والسجم: الماء والدمع>[2]

من خلال هذه التعريفات نفهم أن مادة(س/ج/م) لها عدة اشتقاقات وهي: انسجم، سجوم، تسجم، تسجيما وتنصب حول "القطران، والصب، السيلان".

اصطلاحا:

يعرف محمد خطابي الانسجام على أنه:< أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، أي تجاوز الاتساق إلى الكامن (الانسجام)>[3]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ص280-281.

[2]-جمال مراد حلمي وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2006م، ص103.

[3]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص6.

ونلاحظ من هذه كله أن الانسجام أوسع من الاتساق، لأنه يطلب من المتلقي البحث في العلاقات الخفية أما الاتساق فيهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية.

أما عند الغربيين فقد أطلقوا على الانسجام بتسميات أخرى من بينهم "جوليا كريستيفا "و"رولان بارت" فإنهما تطرقا إلى مفهوم الانسجام من خلال تعريفهما للنص:<إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل وتماسكه، ولكن ليس على المستوى الجزئي، كما هو الحال عند "هاليداي"، ولكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط والتعليق والإحالة والحذف التي أقرها هذا الأخير>[1]

ونلاحظ أن" جوليا كريستيفا ورولان بارت " قد اتبعا منهجية "هاليداي ورقية حسن" اللذان قاما بدراسة وسائل الاتساق والمتمثلة في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي، ولكنهما أغفلا عن المفاهيم المتعلقة بالانسجام، إلا أن "جوليا كريستيفا ورولان بارت" وسعا بعض المفاهيم وخاصة الانسجام الذي غفلا عنه "هاليداي ورقية حسن".

2-2) مظاهر الانسجام: للانسجام أدوات عديدة أهمها:

1) السياق:

يعد السياق من أهم أدوات الانسجام فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص.

-يقول هاريس:<إن للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة...ويدعم التأويل المقصود>[2]

ويذهب كل من "براون ويول" إلى أن:<محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب، والسياق لديهما يتشكل من متكلم، المستمع، القارئ، والزمان والمكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في

[1]-محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف-الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، القاهرة، ط1، 2001م، ص3.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص52.

سياقين مختلفين>[1] ومعنى هذا أن السياق يتطرق إلى جميع أنواع الدلالات وذلك حتى يفهم المتلقي المقصود، أما "براون ويول" فيقصدان بقولهما أن محلل الخطاب يجب عليه أن يهتم بالسياق الذي يظهر فيه الخطاب، لأنه كثيرا ما يظهر قول واحد في سياقين مختلفين.

ويرى صبحي إبراهيم الفقي أن:<إن الجمل وأشكال القول يتماسك بعضها مع البعض الآخر دلاليا من خلال المعلومات التي يقدمها النص، ولكن إذا فقدت الجمل السياق غير متماسكة الأجزاء>[2] نفهم من هذا أن الجمل متماسكة فيما بينها بفضل السياق، فإذا فقدت السياق تصبح غير متماسكة.

وللسياق خصائص عدة وهي تتمثل فيما يلي:

المرسل، المتلقي، الحضور ، الموضوع، القناة، النظام، المقام، شكل الرسالة، المفتاح، الغرض.

2) موضوع الخطاب/بنية الخطاب:

يعرف محمد خطابي" بنية الخطاب" على أنها:<عامل مهم في تصديق وتنظيم الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل>[3] ومعنى هذا أن الخطاب موضوع رئيسي لأي دراسة لسانية وهو عامل يساهم في انسجام النص وتماسكه.

ويرى أيضا أن:<موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب وبالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب >[4] ونفهم من هذا أن البنية الكلية هي الأساسية في فهم النص وانسجامه انطلاقا من الوظيفة التي يقوم النص بتأديتها.

---

[1]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]–صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص102.

[3]–محمد خطابي، لسانيات النص، ص42.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويقصد بموضوع الخطاب أيضا حسب رأي" الطيب الغزالي":<البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة المتتاليات بتظافر مستمر قد تقول أو تقصر حسب ما يتضمنه الخطاب>[1]

3) التغريض:

يلعب التغريض دورا هاما في انسجام أي نص من النصوص، حيث يقول محمد خطابي:<يتعلق التغريض بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته وإن في الخطاب مركز جذب يؤسس منطلقه، وتحوم حوله بقية أجزائه>[2] من خلال هذا يتضح لنا أن التغريض يهتم بالعلاقة التي تربط الموضوع بعنوانه، وله علاقة وطيدة مع الخطاب أيضا.

ويرى "براون ويول" أن العنوان هو أقوى وسيلة من وسائل التغريض وذلك في قوله:<هو نقطة بداية قول ما >[3] ويقصد بهذا التغريض الذي يعتبره المدخل الذي من خلاله نتوصل إلى المعاني العميقة لأي خطاب أو نص.

ويعرف "غرايس" التغريض بمفهوم أعم وذلك بقوله هو:<كل قول، كل جملة، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية>[4]

وهذا يعني أن العنوان والجملة يعتبران من العناصر المهمة للتغريض، وهو" إجراء خطابي يطور وينمي له عنصر معين أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فهي متعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص، أو استعمال ضمير المحيل إليه، تكرير الجزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية"[5]

---

[1]–الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، الوادي، د ط، 2012م، ص70.

[2]–محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4) المناسبة:

ورد في كتاب صبحي إبراهيم الفقي أن المناسبة:<هي جعل أجزاء الكلام ببعضها أخذ بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء>[1]

والمناسبة في القرآن الكريم تعني البحث عن العلاقة الموجودة بين الآيات التي تربط بعضها ببعض حيث يقول خطابي <المناسبة والتناسب بين الآيات يبحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة>[2] ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن المناسبة هدفها الربط الدلالي بين الآيات، وهي أحد الآليات التي تحقق تماسك النصوص وانسجامها.

و"يقسم صبحي إبراهيم الفقي في كتابه المناسبة إلى قسمين هما: مناسبة في المعاني، مناسبة في الألفاظ

-المناسبة المعنوية: يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.

-المناسبة اللفظية: هي توحي الإتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وغير تامة"[3]

[1]-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص99.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص189.

[3]-صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص99.

الفصل الثاني:

تطبيق حول سورة لقمان

المبحث الأول: تفسير مجمل لسورة لقمان

المبحث الثاني: استخراج آليات الاتساق ومظاهر الانسجام

الفصل الثاني:

1) وصف عام لسورة لقمان:

سميت هذه السورة بسورة لقمان لأن فيها ذكر لقمان وجملا من حكمته التي أدب بها ابنه، وليس لها اسم غير هذا الاسم، وبهذا الاسم عرفت بين القراء والمفسرين، ولم يروَ عن رسول الله صلى الله عليه بسند مقبول حول سبب تسمية سورة لقمان بهذا الاسم، وهي مكية، حيث روى النحاس عن ابن عباس أنها نزلت في مكة المكرمة باستثناء ثلاث آيات منها في قوله تعالى:﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام﴾إلى قوله تعالى:﴿بما تعملون خبير﴾وقد أيده في ذلك البيهقي، ابن الضريس، قتادة...[1]

"وهذه السورة هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ، وعدد آياتها ثلاثا وثلاثين في عد أهل المدينة ومكة، وأربعا وثلاثين في عد أهل الشام والبصرة والكوفة "[2]

2) أغراض هذه السورة:

الأغراض التي اشتملت عليها هذه السورة تتصل بسبب نزولها الذي يتمثل في أن المشركين سألوا عن قصة لقمان وابنه، وسنتطرق الآن إلى سبب نزول بعض آيات سورة لقمان وهي:

-قال الله تعالى:﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ نزلت هذه الآية في النصر بن الحارث، إذ كان يسافر إلى بلاد الفرس فيقتني كتب اسفنديار وبهرام، فنزلت هذه السورة بالتنويه بهدى القرآن ليعلم الناس أنه لا يشتمل إلا على ما فيه هدى وإرشاد للخير.[3]

---

[1]-محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مكتبة مصر، دار سجنون للنشر والتوزيع، تونس، د ط، د ت، المجلد الثامن، ص137، بتصرف.

[2]-المرجع نفسه، ص138.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-ثم انتقل إلى ذكر لقمان بالتنويه بأن الله أتاه من الحكمة وأمره بشكر النعمة وذلك من قوله تعالى:< وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ>إلى قوله< إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ > الآية 19

-ثم بعدها انتقل إلى تذكير المشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمه عليهم وكيف أعرضوا عن هديه وتمسكوا بما ألفوا عليه آبائهم.

-وقال الله تعالى في الآيات الأخيرة <ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام >إلى آخر السورة، نزلت للرد على المعارضين للقرآن، والتحذير من دعوة الشيطان والتنبيه إلى بطلان ادعاء علم الغيب.[1] هذه أهم أسباب نزول هذه السورة.

3) موضوعات سورة لقمان :

*وصف القرآن الكريم: حيث يقول تعالى:< الٓمٓ (1) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ> الآية-3-نقل عن يحيى ابن سلام أن الكتاب هو القرآن الذي أحكمت آياته ومعانيه بما اشتملت عليه من بيان أمور الحلال والحرام وغيرها من الأحكام، ونقل عن ابن عيسى أن القرآن كتاب حكيم بما يظهره من الحكمة بنفسه، وعن ابن شجرة أن الكتاب الحكيم هو القرآن الذي أتقنت آياته، وحقت فلا باطل فيها، أما في وصف الله تعالى للقرآن بأنه "هدى" أي أنه يهدي العباد ويرشدهم إلى الجنة ويهدي من الضلالة والغواية، كما وصفه أيضا بأنه "رحمة "أي أن القرآن فيه رحمة، أما قوله "للمحسنين" أي أن هذا القرآن يكون هدى ورحمة للذين أحسنوا عملهم بما في هذا الكتاب.[2]

*وصف المؤمنين وثوابهم: تناولت سورة لقمان عددا من صفات المؤمنين وذلك في قوله تعالى:<ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ> الآية-4-، حيث وصف عباده المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة: أي يؤدونها على الوجه الذي أراده الله، بحفظ وقتها

[1]-محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص139

[2]-الماوردي، تفسير الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج4، ص 326-327، بتصرف.

وأركانها والخشوع فيها، ويؤتون الزكاة: أي يدفعونها إلى مستحقيها، طمعا في نيل رضا الله سبحانه والتقرب منه كما أنهم يؤمنون باليوم الآخر.

ثم ذكر الله تعالى ثواب المؤمنين فمن آمن به وعمل صالحا والتزم بأمور دينه يدخل جنات النعيم، حيث ينعم فيها ولا يبأس ويخلد فيها فلا يفنى.[1]

*وصايا لقمان لابنه: تضمنت سورة لقمان عددا من الوصايا التي أوصى بها لقمان ابنه، منها:

1-النهي عن الشرك بالله:

حيث كانت أول وصية أوصى بها لقمان ابنه هي النهي عن الشرك لأن الشرك يعد من أكبر الذنوب، وذلك في قوله تعالى: < يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ >الآية-13-

2-الحث على بر الوالدين:

قال الله تعالى: < وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِۡ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَۖ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ > الآية-17-، فقد حث لقمان ابنه على طاعة الوالدين وذلك لمكانتها العظيمة، ومنزلتها الرفيعة وخاصة الأم لما تعانيه أثناء الولادة من مشقة.

3-مخالفة أوامر الوالدين إن كان في اتباعهما معصية للخالق:

فلا يجب طاعة أي مخلوق في أمر يخالف أوامر الخالق حتى وإن كان الوالدين نفسهما، ولكن مع وجوب مصاحبتهما بالمعروف، حيث قال تعالى: <وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ> الآية-15-.

[1]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د ت، ج6، ص310-311، بتصرف.

4-الحث على إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فقد أوصى لقمان ابنه بإقامة الصلاة بحدودها، أمره بأن يأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره عز وجل، ونهي الناس عن فعل المعاصي، وذلك في قوله تعالى: < يٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَامُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَانۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَاصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِۖ> الآية-17-.[1]

وهناك وصايا قد وصى بها لقمان ابنه وهي متعلقة بكيفية المعاملة مع الناس، منها:

1-التنفير من الكبر وترك الفخر:

وذلك في قوله تعالى: < وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖۖ>الآية-18-، إذ نهاه عن احتقار الناس، وعدم الميل عنهم بوجهه، أو إظهار هيئة المستخف بهم، ونهاه أيضا عن التكبر، سواء كان في المشي أو في غيره، وبين له أن الله عز وجل يبغض أهل التكبر.[2]

2-القصد في المشي وأدب الحديث:

لقوله تعالى: < وَاقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَاغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِۖ> الآية-19-، وفي هذا أمر بالاعتدال في المشي، وأمره بخفض الصوت أثناء الكلام لما في ذلك من الوقار وعدم إيذاء الناس، وضرب له مثلا أن أنكر الأصوات لصوت الحمير: لما كان معروفا بين الناس من قبحه (صوت الحمير).[3]

وفي سورة لقمان آيات تبين قدرة الله تعالى، حيث تضمنت السورة العديد من الأدلة والبراهين التي تثبت وحدانية الله تعالى وعظمته، منها:

---

[1]-محمد ابن عاشور، المرجع السابق، ص166، بتصرف.

[2]-نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، دار كابي للنشر، مصر، ط1، د ت، ج2، ص133، بتصرف.

[3]-مصطفي العدوي، قصة وصايا لقمان لابنه، مكتبة مكة، مصر، د ط، د ت، ص81، بتصرف.

*قدرته على الخلق حيث خلق الإنسان بعدة مراحل وخلق السماوات والأرض وما بينهما، قال تعالى: < خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍۖ > الآية-10-، في هذه الآيات دلالة على عظمة الله سبحانه وقدرته على خلق السماوات بغير عمد، وخلق الجبال، وتنزيل الماء من السماء فينبت به كل شيء من زروع متنوعة.

*ومن آيات قدرة الله عز وجل، علمه بمفاتيح الغيب، ويعلم وقت الساعة وما في الأرحام، وماذا تكسب النفوس وفي أي أرض تموت، كما أنه قادر على إنزال المطر، قال تعالى: < إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَۖ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ> الآية-34-

2) آليات الاتساق في سورة لقمان:

2-1) التحليل النصي للسورة من خلال الإحالة:

سنقوم باستخراج الإحالة من الآية (1) إلى الآية (7):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
آيات الكتاب الحكيم	تلك	إحالة نصية بعدية	2
	الكتاب الحكيم	إحالة مقامية	2
	المحسنين	إحالة مقامية	3
المقيمون الصلاة	الذين	إحالة نصية بعدية	4
	يقيمون	إحالة مقامية	4
	يؤتون	إحالة مقامية	4
	هم	إحالة مقامية	4
	هم	إحالة مقامية	4

	أولئك	إحالة مقامية	5
	ربهم	إحالة مقامية	5
	أولئك	إحالة مقامية	5
	هم	إحالة مقامية	5
	المفلحون	إحالة مقامية	5
	الناس	إحالة مقامية	6
	يشتري	إحالة مقامية	6
	يضل	إحالة مقامية	6
	يتخذها	إحالة مقامية	6
	أولئك	إحالة مقامية	6
	لهم	إحالة مقامية	6
	تتلى	إحالة مقامية	7
	عليه	إحالة مقامية	7
	آياتنا	إحالة مقامية	7
	مستكبرا	إحالة مقامية	7
	يسمعها	إحالة مقامية	7
	أذنيه	إحالة مقامية	7
	فبشره	إحالة مقامية	7

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن الإحالة المقامية قد سادت بكثرة من الإحالة النصية، ولقد طغت ضمائر الغائب بكثرة وذلك لاعتماد الكلام على محال إليه غائب، أما الإحالة النصية فهي شبه منعدمة تماما.

وقد ساهمت هذه الضمائر في الترابط اللفظي والدلالي.

*استخراج الإحالة من الآية (8) إلى الآية (11):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
آمنوا	الذين	إحالة نصية بعدية	8
	آمنوا	إحالة مقامية	8

	عملوا	إحالة مقامية	8
	لهم	إحالة مقامية	8
جنات النعيم	فيها	إحالة نصية قبلية	9
الله	هو	إحالة نصية قبلية	9
	العزيز الحكيم	إحالة نصية قبلية	9
	خلق	إحالة نصية قبلية	10
السماوات	ترونها	إحالة نصية قبلية	10
	ألقى	إحالة مقامية	10
الأرض	تميد	إحالة نصية قبلية	10
	بكم	إحالة مقامية	10
الأرض	فيها	إحالة نصية قبلية	10
	أنزلنا	إحالة مقامية	10
	أنبتنا	إحالة مقامية	10
الأرض	فيها	إحالة نصية قبلية	10
خلق الله	هذا	إحالة نصية بعدية	11
	خلق الله	إحالة مقامية	11
	أروني	إحالة مقامية	11
	خلق	إحالة مقامية	11
	الذين	إحالة مقامية	11
	دونه	إحالة مقامية	11
	الظالمون	إحالة مقامية	11

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن الإحالة المقامية ظهرت بنفس الكم الذي ظهرت فيه الإحالة النصية، أما بالنسبة للإحالة القبلية فقد سادت بكثرة من الإحالة البعدية التي هي شبه منعدمة، وكما نجد أيضا كثرة ضمائر الغائب من خلال الاعتماد على محال إليه غائب في النص.

*استخراج الإحالة من الآية (12) إلى الآية (14):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	آتينا	إحالة مقامية	12
لقمان	اشكر	إحالة نصية قبلية	12
	يشكر	إحالة مقامية	12
	لنفسه	إحالة مقامية	12
	كفر	إحالة مقامية	12
الله	غني حميد	إحالة نصية قبلية	12
	لابنه	إحالة مقامية	13
لقمان	هو	إحالة نصية قبلية	13
	يعظه	إحالة نصية قبلية	13
	بني	إحالة مقامية	13
	تشرك	إحالة مقامية	13
الشرك	ظلم عظيم	إحالة نصية قبلية	13
	وصينا	إحالة مقامية	14
	الإنسان	إحالة مقامية	14
الإنسان	والديه	إحالة نصية قبلية	14
	حملته	إحالة نصية قبلية	14
	أمه	إحالة نصية قبلية	14
	فصاله	إحالة نصية قبلية	14
	اشكر	إحالة نصية قبلية	14
	لوالديك	إحالة نصية قبلية	14
	إلي	إحالة مقامية	14

من خلال هذه الآيات نلاحظ قد طغت بكثرة من الإحالة المقامية ولقد سادت ضمائر الغائب بكثرة ولكن المحال إليه حاضر، أما الإحالة النصية البعدية فهي منعدمة تماما في مقابل الإحالة النصية القبلية التي طغت على الآيات وزادت المعنى دقة وإيضاحا.

*استخراج الإحالة من الآية(15) إلى الآية(17):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	جاهداك	إحالة نصية قبلية	15
	تشرك	إحالة نصية قبلية	15
	بي	إحالة مقامية	15
	لك	إحالة نصية قبلية	15
	به	إحالة مقامية	15
	تطعهما	إحالة نصية قبلية	15
	صاحبهما	إحالة نصية قبلية	15
	اتبع	إحالة نصية قبلية	15
	إلي	إحالة مقامية	15
	مرجعكم	إحالة مقامية	15
	فأنبئكم	إحالة مقامية	15
	كنتم	إحالة مقامية	15
	يا بني	إحالة مقامية	16
	تك	إحالة نصية بعدية	16
	تكن	إحالة نصية قبلية	16
	يأت	إحالة نصية قبلية	16
	بها	إحالة نصية قبلية	16
	لطيف خبير	إحالة نصية قبلية	16
	يا بني	إحالة مقامية	17
	أقم	إحالة مقامية	17

	وأمر	إحالة مقامية	17
	وانه	إحالة مقامية	17
	واصبر	إحالة مقامية	17
	أصابك	إحالة مقامية	17
	ذلك	إحالة مقامية	17

يتضح لنا من خلال الآيات أن الإحالة المقامية سادت أكثر من الإحالة النصية، وذلك لكثرة اعتماد ضمائر الغائب التي تعود على محال إليه غائب، أما بالنسبة للإحالة النصية البعدية فهي شبه منعدمة، في حال أن الإحالة النصية القبلية قد طغت أكثر منها.

*استخراج عناصر الإحالة من الآية (18) إلى الآية (21):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	تصعر	إحالة مقامية	18
	خدك	إحالة مقامية	18
	الناس	إحالة مقامية	18
	تمش	إحالة مقامية	18
الله	يحب	إحالة نصية قبلية	18
	اقصد	إحالة مقامية	19
	مشيك	إحالة مقامية	19
	اغضض	إحالة مقامية	19
	صوتك	إحالة مقامية	19
	تروا	إحالة مقامية	20
	لكم	إحالة مقامية	20
	أسبغ	إحالة مقامية	20
	عليكم	إحالة مقامية	20

الله	نعمه	إحالة نصية قبلية	20
	الناس	إحالة مقامية	20
	يجادل	إحالة مقامية	20
	لهم	إحالة مقامية	21
	اتبعوا	إحالة مقامية	21
الله	أنزل	إحالة نصية بعدية	21
	قالوا	إحالة مقامية	21
	نتبع	إحالة مقامية	21
	وجدنا	إحالة مقامية	21
	عليه	إحالة مقامية	21
	آبائنا	إحالة مقامية	21
	يدعوهم	إحالة مقامية	21

نلاحظ من خلال الآيات أن الإحالة المقامية قد سادت بكثرة، أما الإحالة النصية سواء البعدية أو القبلية فهي شبه منعدمة، كما نجد سيطرة ضمائر المتكلم والمخاطب إلا إن المحال إليه غالبا ما يكون غائبا، وقد شكلت هذه الضمائر ترابطا في النص.

*استخراج الإحالة من الآية (22) إلى الآية (28):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	يسلم	إحالة مقامية	22
	وجهه	إحالة مقامية	22
	هو	إحالة مقامية	22
	استمسك	إحالة مقامية	22
	كفر	إحالة مقامية	23
	يحزنك	إحالة مقامية	23

	كفره	إحالة مقامية	23
	إلينا	إحالة مقامية	23
	مرجعهم	إحالة مقامية	23
	فننبئهم	إحالة مقامية	23
	عملوا	إحالة مقامية	23
الله	عليم	إحالة نصية قبلية	23
	نمتعهم	إحالة مقامية	24
	نضطرهم	إحالة مقامية	24
	سألتهم	إحالة مقامية	25
الله	خلق	إحالة نصية بعدية	25
	أكثرهم	إحالة مقامية	25
الله	هو	إحالة نصية قبلية	26
البحر	يمده	إحالة نصية قبلية	27
	بعده	إحالة نصية قبلية	27
كلمات الله	ما نفدت	إحالة نصية بعدية	27
الله	عزيز حكيم	إحالة نصية قبلية	27
	خلقكم	إحالة مقامية	28
	بعثكم	إحالة مقامية	28
الله	سميع بصير	إحالة نصية قبلية	28

نلاحظ في الآيتين (22و23) كثرة الإحالة المقامية وذلك لاعتماد الكلام على ضمائر الغائب التي تحيل إلى محال إليه غائب، أما في الآيات من (24 إلى 28) فالإحالة المقامية هي بنفس الكم مع الإحالة النصية.

*استخراج الإحالة من الآية (29) إلى الآية (32):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الله	يولج	إحالة نصية قبلية	29

	سخر	إحالة نصية قبلية	29
الشمس والقمر	يجري	إحالة نصية قبلية	29
	تعملون	إحالة مقامية	29
الله	هو	إحالة نصية قبلية	30
	يدعون	إحالة مقامية	30
الله	دونه	إحالة نصية قبلية	30
	هو	إحالة نصية قبلية	30
	العلي الكبير	إحالة نصية قبلية	30
	تر	إحالة مقامية	31
الفلك	تجري	إحالة نصية قبلية	31
	ليريكم	إحالة مقامية	31
الله	آيته	إحالة نصية قبلية	31
الفلك	ذلك	إحالة نصية قبلية	31
	صبار شكور	إحالة مقامية	31
	غشيهم	إحالة مقامية	32
	دعوا	إحالة مقامية	32
	مخلصين	إحالة مقامية	32
	نجاهم	إحالة مقامية	32
	منهم	إحالة مقامية	32
	يجحد	إحالة مقامية	32
	بآياتنا	إحالة مقامية	32
	ختار كفور	إحالة مقامية	32

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن الإحالة المقامية قد ظهرت بنفس الكم التي ظهرت فيه الإحالة النصية، أما بالنسبة للإحالة النصية القبلية فقد سادت بكثرة من الإحالة البعدية التي هي منعدمة تماما في هذه الآيات. وذلك بسبب أن المحال إليه يذكر دائما قبل المحيل.

*استخراج عناصر الإحالة من الآيتين الأخيرتين (33 و 34):

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	الناس	إحالة مقامية	33
الناس	اتقوا	إحالة نصية قبلية	33
	ربكم	إحالة نصية قبلية	33
	اخشوا	إخالة نصية قبلية	33
والد	يجزي	إحالة نصية بعدية	33
	ولده	إحالة مقامية	33
مولود	هو	إحالة نصية بعدية	33
	والده	إحالة نصية قبلية	33
	تغرنكم	إحالة مقامية	33
	يغرنكم	إحالة مقامية	33
الله	عنده	إحالة نصية قبلية	34
	ينزل	إحالة نصية قبلية	34
	يعلم	إحالة نصية قبلية	34
النفس	تدري	إحالة نصية بعدية	34
	تكسب	إحالة نصية قبلية	34
النفس	تدري	إحالة نصية بعدية	34
	تموت	إحالة نصية قبلية	34
الله	عليم خبير	إحالة نصية قبلية	34

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين أن الإحالة النصية وحاصة القبلية منها قد طغت أكثر من الإحالة المقامية التي هي شبه منعدمة، ذلك لأن المحال إليه غالبا ما يكون غائبا.

نجد في هذه السورة أن عناصر الإحالة قد سادت بكثرة وخاصة المقامية منها، وقد شكلت هذه العناصر ترابطا وثيقا في الآيات، حيث اعتمد فيها على الكثير من ضمائر الغائب، وفي غالب الأحيان يكون المحال إليه غائبا، وقد ساهمت هذه الضمائر في تماسك الوحدة في السورة وبذلك يتحقق الاتساق.

2-2) التحليل النصي للسورة من خلال الحذف:

لقد ورد الحذف في هذه السورة في مواضع كثيرة منها:

*نجد في الآية (3): "هدى ورحمة للمحسنين" وتقديره "هدى للمحسنين ورحمة للمحسنين" ← نوع الحذف اسمي

*ونجد في الآية (7): "وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها" حذفت كلمة آياتنا وتقديره " وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمع آياتنا" ←نوع الحذف اسمي

*وكما نجد في الآية (8): "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات" حذفت كلمة الذين وتقديره "إن الذين آمنوا والذين عملوا الصالحات" ← نوع الحذف اسمي

*ونجد في الآية (12): "أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه" حذفت لفظة الله وتقديره "أن اشكر لله ومن يشكر لله فإنما يشكر لنفسه"← نوع الحذف اسمي

*ونجد في الآية (34):" إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام" حيث حذفت لفظة الله في مكانين وتقديره " إن الله عنده علم الساعة وينزل الله الغيث ويعلم الله ما في الأرحام"← نوع الحذف اسمي

وسف نذكر البعض من الحذف في الجدول التالي:

المحذوف	الدليل	نوع الحذف	رقم الآية
الله	وهو	حذف اسمي	9

الله	خلق	حذف اسمي	10
السماوات	ترونها	حذف اسمي	10
الأرض	فيها	حذف اسمي	10
السماء	فيها	حذف اسمي	10
الله	دونه	حذف اسمي	11
وما في الأرض	الأرض	حذف فعلي	25
خلق	الأرض	شبه جملة	26
الله	آيته	حذف اسمي	31

من خلال هذه الآيات نلاحظ أن الحذف الاسمي قد تكرر أكثر من الحذف الفعلي وشبه جملة اللذان ظهرا مرة واحدة فقط، وقد ساهم هذا الحذف في تفادي التكرار مما أدى إلى تقوية المعنى وزيادته بلاغة وفصاحة.

3-2) االتحليل النصي للسورة من خلال الاستبدال:

الكلمة	الكلمة البديلة	النوع	رقم الآية
القرآن	الكتاب الحكيم	استبدال اسمي	2
المؤمنين	هم، هم	استبدال اسمي	4
المؤمنين	ربهم، هم	استبدال اسمي	5
طاعة الله	يتخذها	استبدال اسمي	6
من يشتري لهو	أذنيه، فبشره	استبدال اسمي	7
الحديث	لهم	استبدال اسمي	8
الذين آمنوا	هو	استبدال اسمي	9
الله	ترونها، فيها	استبدال اسمي	10
السماوات	فيها	استبدال اسمي	10

السماء	دونه	استبدال اسمي	11
الله	هو	استبدال اسمي	13
لقمان	حملته، أمه، فصاله	استبدال اسمي	14
الإنسان	جاهداك، تطعهما،	استبدال اسمي	15
والديك	صاحبهما	استبدال اسمي	20
الله	نعمه	استبدال اسمي	21
الكافرين	لهم، يدعوهم	استبدال اسمي	22
المؤمن	وجهه، هو	استبدال اسمي	23
الكافر	كفره	استبدال اسمي	23
الكافرين	مرجعهم، ننبئهم	استبدال اسمي	24
الكافرين	نمتعهم، نضطرهم	استبدال اسمي	25
الكافرين	سألتهم، أكثرهم	استبدال اسمي	27
البحر	يمده، بعده	استبدال اسمي	30
الله	دونه، هو		

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن الاستبدال الاسمي قد ساد بكثرة في هذه السورة، أما الاستبدال الفعلي الذي هو منعدم تماما، والاستبدال القولي قد ظهر مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: " ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور" فلفظة (ذلك) عوضت الدملة التي سبقتها كلها.

4-2) التحليل النصي للسورة من خلال الوصل:

أ) الوصل الإضافي:

وهو الذي يكون بواسطة "و" و" أو" ومن أمثلة ذلك:

-في الآية (3): "هدى و رحمة للمحسنين "

-في الآية (4): "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون"

-في الآية (16): "فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله"

-في الآية (21):" ما وجدنا عليه آبائنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير"

في الآية(29): "ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر"

ب) الوصل العكسي:

الذي يكون بواسطة "لكن" و"بل" ومن أمثلة ذلك:

-في الآية (11): "هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين"

-في الآية (21): "قالو بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا"

-في الآية (25): "قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون"

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن هناك وصل بين الأسماء عن طري الأداة بل فقط، أما أداة الوصل لكن فلم ترد في الآيات.

ج) الوصل الزمني:

ويكون بواسطة "ثم" و "الفاء " ومن أمثلة ذلك:

-في الآية (7): "كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم"

- في الآية (10): "وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم"

-في الآية (12): "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد"

-في الآية (15): "ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا"

-في الآية (16): "مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات "

-في الآية (23): "ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم"

-في الآية (32):" دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد"

-في الآية (33): "إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا"

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن حرف الفاء هو فقط الموجود وهو الذي يربط بين الكلمات، أما الأداة ثم فهي منعدمة تماما في هذه الآيات.

5-2) التحليل النصي للسورة من خلال الاتساق المعجمي:

كما تطرقنا سابقا أن الاتساق ينقسم إلى قسمين التكرار والتضاد

أ) التكرار:

في هذه السورة هناك الكثير من الأمثلة سوف نذكر منها:

*لقد تم تكرار لفظ الجلالة "الله" اثنان وثلاثين مرة، وسوف نذكر بعض المواضع:

-في الآية (6): "ليضل عن سبيل الله".

-في الآية (11): "هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ".

-في الآية (18): "إن الله لا يحب كل مختال فخور".

-في الآية (26): "لله ما في السماوات والأرض إن الله ".

-في الآية (30): "ذلك بأن الله هو الحق...وأن الله هو العلي الكبير".

*كما نجد تكرار كلمة "الأرض" ست مرات، ومن بين هذه الآيات التي ذكرت فيها نذكر:

-في الآية (10): "وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة ".

-في الآية (16): "أو في السماوات أو في الأرض".

-في الآية (27): "ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام".

*أما التكرارات الأخرى فسنذكرها في الجدول التالي:

التكرار	عدد المرات	رقم الآية
السماوات	خمس مرات	(10، 16، 20، 25، 26)
الناس	أربع مرات	(6، 18، 30، 33)
يا بني	ثلاث مرات	(13، 16، 17)
الصلاة	مرتين	(4، 17)
الذين	ثلاث مرات	(4، 8، 11)
خبير	ثلاث مرات	(16، 29، 34)
هدى	ثلاث مرات	(3، 5، 30)
عذاب	أربع مرات	(6، 7، 21، 24)

نلاحظ من خلال التكرار في هذه السورة أن كلمة تكررت هي لفظ الجلالة "الله"، فقد تكررت اثنان وثلاثون، وهذا يدل على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، ودليل على أن هذا الكلام (القرآن الكريم) هو منزل من عند الله وحده، كما تكررت لفظة "السماوات والأرض" وهذا يدل على قدرة الله تعالى في خلقه للسماوات والأرض، ويساهم التكرار في تقوية المعنى وتأكيده.

ب) التضاد:

ذكرت في هذه السورة الكثير من التضاد نذكر منها:

-في الآية (10): "السماوات" وضدها "الأرض".

-في الآية (20): "ظاهرة" وضدها "باطنة".

-في الآية (29): "الليل" وضده" النهار".

-في الآية (33): " تغرنكم " وضدها "لا يغرنكم".

نستخلص في الأخير من خلال التحليل النصي لسورة لقمان أن وسائل الاتساق قد ساهمت بشكل كبير اتساق الآيات وترابطها، وهذا ما يجعل القارئ يفهم السورة بسهولة.

3) مظاهر الانسجام في سورة لقمان:

1) التحليل النصي للسورة من خلال السياق:

تحدث "سيد قطب" عن سياق الآيات في سورة لقمان والمتمثل في الآتي:

"تعالج السورة قضية العقيدة وتتلخص هنا في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكر آلائه، وفي اليقين بالآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، وفي اتباع ما أنزل الله والتخلي عما عداه من مألوفات ومعتقدات، والسورة تعرض هذه القضية بطريقة تستدعي التدبر لإدراك الأسلوب القرآني العجيب في مخاطبة الفطر والقلوب، وكل داع إلى الله في حاجة إلى تدبر هذا الأسلوب.

إنها تعرض هذه القضية في مجال العرض القرآني، وهو هذا الكون الكبير سماؤه وأرضه، شمسه وقمره، نهاره وليله...وهذا المجال الكوني يتكرر في القرآن الكريم، فيحيل الكون كله مؤثرات ناطقة، آيات مبثوثة عن الأيمان والشمائل، تخاطب القلوب البشرية وتؤثر فيها وتستحييها، وتأخذ عليها المسالك والدروب"[1]

***السياقات الواردة في السورة:**

"تحتوي سورة لقمان على سياقات مختلفة حيث يسعى إلى الإلمام ببعض منها والدور الفعال الذي تلعبه في انسجام السورة:

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، د ط، د ت، المجلد الخامس، الجزء19 -25، ص2780.

-سورة لقمان افتتحت بالحروف المتقطعة (ألف-لام-ميم) والإخبار عنها بأنها" تلك آيات الكتاب الحكيم" للتنبيه إلى أن آيات الكتاب من جنس تلك الأحرف واختيار وصف الكتاب هنا بالحكمة.

-ونجد في الآية (3):"هدى ورحمة للمحسنين" ذلك أن هذا الكتاب الحكيم حالته الأصيلة والدائمة أن يكون هدى ورحمة للمحسنين.

-أما في الآية (4): "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون" فإقامة الصلاة أداؤها على وجهها الصحيح، وإيتاء الزكاة يحقق استعلاء النفس على شحها الفطري...واليقين بالآخرة هو الضمان ليقظة القلب البشري".[1]

ومن هنا نلاحظ الانسجام الواضح الموجود بين هاتين الآيتين، فالآية (4) لها علاقة وطيدة بالآية السابقة، ونوع السياق فيها هو سياق النص أو المقطع.

وانطلاقا من هاتين الآيتين إلى رقم-9-يعرض لنا الله سبحانه وتعالى جزاء الكافرين المستكبرين المغرضين، كما يتحدث عن جزاء المؤمنين العاملين الذين تحدث عنهم في صدر السورة.

-أما في الآيتين 10 و11 تتجلى آيات القدرة وآيات الحكمة في قوله تعالى:" خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين " وسياق هذين الآيتين دليل على أن هذا الكون الكبير الهائل، الذي لا يدعي أحد من البشر أنه خلقه، فلا أحد آخر خلقه من دون الله"[2]

حيث أن العرض وحد بين هاتين الآيتين وسياقتها.

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2784.

[2]-المرجع نفسه، ص2785.

-و"أما سياق الآيات من الآية 12 إلى الآية 19 فيتمثل في نسق الحكاية والتوجيه غير المباشر، ويعالج قضية الشكر لله وحده، وتنزيهه عن الشكر كله، كما تعالج هذه الآيات قضية الآخرة، والعمل والجزاء"[1] كما صورت وصايا لقمان لابنه كالتوحيد والنهي عن الشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نلاحظ في هذه الآيات التنويع في العرض والتجديد في الأسلوب.

-"أما الآيات الآيات الأخيرة من الآية 20 إلى الآية 34، فتعرض لنا في البداية الدليل الكوني المرتبط بالناس، متلبسا بمصالحهم وحياتهم ومعاشهم، متعلقا بنعم الله عليهم، نعمه الظاهرة والباطنة"[2]

فمن الآية 20 إلى الآية 28 يختلف سياق الآيات من آية إلى أخرى، آية تتحدث عن جزاء المؤمنين، وأخرى تتحدث عن جزاء الكافرين.

و"أما من الآية 29 إلى آخر السورة فتقرر هذه الآيات أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل، وتقرر إخلاص العبادة لله وحده وتقرر قضية اليوم الآخر الذي لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا...وتستصحب مع هذه القضايا مؤثرات منوعة جديدة، وتعرضها في المجال الكوني الفسيح"[3]

2) التحليل النصي للسورة من خلال بنية الخطاب:

تشتمل بنية الخطاب على: المخاطب، المتلقي، الرسالة.

وفي القرآن الكريم تشتمل البنية الخطابية على المخاطب وهو الله عز وجل، والمتلقي الأول هو جبريل عليه السلام، والمتلقي الثاني هو الرسول صلى الله عليه وسلم، والمتلقي الثالث هم الناس عامة (المؤمنين، الكافرين)، أما الرسالة فتتمثل في الآيات القرآنية الكريمة.

---

[1]-المرجع نفسه، ص2791.

[2]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2792.

[3]-المرجع نفسه، ص2795.

فتشتمل سورة لقمان على ثلاث بنيات خطابية أساسية وهي:

البنية الأولى: هي خطاب الله تعالى الموجه للمؤمنين، ومنها:

*البنية الأولى: " الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون" الآية -4- ←هي وظيفة تبليغية اسمية غرضها التبليغ والإخبار.

*البنية الثانية:" إن الذين آمنوا عملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم" الآية-8-9-← هي وظيفة اسمية إنشائية غرضها تبليغ المؤمنين بأن الله قد وعدهم بالجنة خالدين فيها.

البنية الثالثة: " ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثيقة وإلى الله عاقبة الأمور" ←وهي وظيفة إنشائية جاءت لغرض التبليغ والإخبار.

البنية الثانية: هي خطاب الله تعالى الموجه إلى الكافرين، ومن هذه البنيات نذكر:

*البنية الأولى: "ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا أولئك لهم عذاب مهين" الآية-6-←وظيفة إنشائية غرضها تبليغ الكافرين بعذاب الله لهم.

*البنية الثانية: " إذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم" الآية-7-← وظيفة إنشائية غرضها التبليغ والإخبار بما سيفعله الله بالكافرين فسيعذبهم عذابا أليما.

*البنية الثالثة: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا أولوا كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير"الآية-21-←وظيفة إنشائية، حيث يأمر الله تعالى عباده باتباع ما أنزله عليهم ولكنهم كفروا به.

*البنية الرابعة: " نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ " الآية-24-← وهي وظيفة فعلية تبليغية، غرضها تبليغ الكافرين بالعذاب الذين يساقون إليه بسبب كفرهم.

البنية الثالثة: وهي الخطاب لقمان لابنه، ومنها:

*البنية الأولى: " وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" الآية-13-← وهي وظيفة إنشائية غرضها النهي عن الشرك، حيث يأمر لقمان ابنه بأن لا يشرك بالله.

*البنية الثالثة: " ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور" الآية-18-← وهي وظيفة إنشائية الغرض منها النهي، حيث أمر لقمان ابنه بأن لا يصعر خده للناس وبأن لا يمش في الأرض مختالا متكبرا.

*البنية الرابعة: " واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" الآية-19-← وهي وظيفة فعلية تبليغية، غرضها الأمر والتبليغ، حيث امر لقمان ابنه تعديل مشيته والغض من صوته.

لقد غلبت الجملة الإنشائية على هذا الخطاب الذي يحتوي على أغراض متعددة كالنهي، والنفي، والأمر...الخ، وهذا الخطاب الذي ورد في سورة لقمان الغرض منه استمداد الدلالة الكلية التي من شأنها توصيل المعنى الذي تناوله القرآن الكريم.

3) التحليل النصي للسورة من خلال المناسبة:

سورة لقمان من خلال كتاب " في ظلال القرآن" لسيد قطب: " هذه السورة نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة"[1]

أ) المناسبة في سورة لقمان:

نزلت السورة في الفترة التي بدأت فيها المضايقات والإيذاء القولي للمسلمين لصدهم عن دينهم، وهي منتصف الفترة المكية، ونستنتج هذا من الآيات (14-15) التي تأمر المسلمين بأن

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2780.

يشكروا لوالديهم حقهم العظيم عليهم، حيث يقول تعالى في سورة لقمان : " وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا" لكن هذا الكلام قد سبق وأن ذكر في سورة العنكبوت " ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون"

وهو ما يشير إلى أن السورتين نزلتا في نفس الفترة الزمنية إلا أن سورة لقمان نزلت أولا لأننا لا نلمس أي إشارة إلى عداء أو إيذاء شديد وتعذيب للمسلمين كما في سورة العنكبوت.

أما مقاصد سورة لقمان تتمثل في إثبات الحكمة للقرآن الكريم، والمقصود بها حكمة الله تعالى ومنزلته في الأقوال والأفعال، وهذه السورة خير مثال على ذلك.

بدأت السورة بالإشارة إلى هدي القرآن، ليعرف الناس أن القرآن لا يحتوي إلا على ما فيه خير للناس ولا يلتفت القرآن الكريم إلى إخبار الطغاة والجبابرة إلا ليحذر من تصرفاتهم ويوضح العواقب التي وصلوا إليها، وهنا كان تمهيد لقصة سيدنا لقمان، وتطرقت السورة إلى موضوع العقيدة وانحراف عقيدة المشركين الذين تركوا التوحيد، وبينت للكفار الأدلة الواضحة على ذلك، كما تطرقت إلى ذكر الإيمان باليوم الآخر والحساب الدقيق على كل شيء.

ختمت السورة بالتحذير من أتباع الشيطان، وأن ما يدعيه العرافون من علم للغيب لا أساس له من الصحة، وأن علم الغيب فقط بيد الله تعالى.[1]

ب) المناسبة بين سورة لقمان وسورة الروم:

يظهر لنا في اتصالها بالسورة التي قبلها مع المؤاخاة في الافتتاح ب (ألم) أن قوله تعالى: "هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون " متعلق بقوله تعالى في آخر سورة الروم: "وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث"، فهذا عين إيمانهم بالآخرة، وهم المحسنون الموقنون بما ذكر وأيضا ففي كلتا السورتين جملة من الآيات وبدئ الخلق.

[1]–منتديات المجرة، أسباب نزول سورة لقمان، فضل سورة لقمان، سبب تسمية سورة لقمان.

وذكر في الروم "في روضة يحبرون" وقد فسر بالسماع، وفي لقمان "ومن الناس من يشتري لهو الحديث " وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي.[1]

4) التحليل النصي للسورة من خلال التغريض:

يبين لنا التغريض العلاقة الموجودة بين عنوان السورة ومضمونها، وهذا ما سنقوم بتوضيحه في سورة لقمان.

هناك علاقة وطيدة بين اسم سورة لقمان ومحتواها، ويعود سبب تسميتها إلى ورود قصة لقمان فيها، حيث ذكر فيها وصايا لقمان لابنه وذلك في الآيات من 13 إلى 19، اسم لقمان هو اسم السورة وقصة لقمان هي الموضوع الغالب على هذه السورة الكريمة، إلا أن السورة تحتوي على عدة قضايا أخرى غير قضية لقمان منها:

*تفتتح سورة لقمان بالحروف المقطعة (ألف–لام–ميم)، فمن الآية 1 إلى الآية 9 يعرض الله صفحة الكون الكبير محالا للبرهان الذي يطالع الفطرة من كل جانب، ويخاطبها بكل لسان، ويواجهها بالحق الهائل الذي يمر عليه الناس غافلين.

* مقصودها إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمة منزلة سبحانه في أقواله وأفعاله، وقصة لقمان المسمى به السورة دليل واضح على ذلك كأنه سبحانه لما أكمل ما أراد من أول القرآن إلى آخر براءة التي هي سورة غزو الروم، وكان سبحانه قد ابتدأ القرآن بنفي الريب عن هذا الكتاب، وأنه هدى للمتقين، واستدل على ذلك في ما تبعها من السور، ثم ابتدئ سورة يونس بعد سورة غزو الروم بإثبات حكمته، وأتبع ذلك دليله إلى أن ختم سورة الروم، ثم ابتدئ دورا جديدا على وجه أضخم من الأول، فوصفه في أول هذه التالية للروم بما وصفه به في يونس التالية لغزو الروم، وذلك الوصف زاد أنه هدى وهداية للمحسنين، فهؤلاء أصحاب النهايات والمتقون أصحاب البدايات...

[1]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دارالفكر للنشر والتوزيع، د ط، د ت، المجلد التاسع، ص122.

قال أول هذه السورة (ألم) مشيرا بها إلى أن الله الملك الأعلى القيوم أرسل جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم بوحي ناطق من الحكم والأحكام بما لم ينطق به من قبل إمام، ولا يلحقه في ذلك شيء مدى الأيام، فهو المبدأ وهو الختام، وإلى ذلك أومأ تعبيره بأداة البعد في قوله (تلك) أي الآيات التي هي من العلو والعظمة بمكان لا يناله إلا من جاهد نفسه حتى هذبها بالتخلي عن جميع الرذائل والتحلي بسائر الفضائل....

وقال الإمام أبو الجعفر بن الزبير: " لما تكرر الأمر بالاعتبار والحض عليه والتنبيه بعجائب المخلوقات في سورة الروم كقوله سبحانه " أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض" وقوله " أولم يسيروا في الأرض" وقوله " الله يبدؤا الخلق ثم يعيده" ...إلى قوله " كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون " وهي عشر آيات تحملت من جليل الاعتبار والتنبيه مالا يبقى معه شبهة ولا توقف لمن وفق إلى ما بعد هذا من آيات التنبيه وبسط الدلائل وذكر ما فطر عليه العباد وضرب الأمثال الموضحة [سواء] السبيل لمن عقل معانيها وتدبر حكمها إلى قوله: " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل" وهي إشارة إلى ما أودع الله كتابه المبين من مختلف الأمثال وشتى العظات وما تحملت هذه السورة من ذلك...ثم أتبع ذلك [ما يبكت] كل معاند، ويقطع به كل جاحد، فذكر " خلق السماوات " بغير عمد مرئية لا مشاهدة لا يمكن في أمرها امتراء، ثم ذكر خلق الأرض وما أودع فيها، ثم قال سبحانه" هذا خلق الله فأروني ماذا خلف الذين من دونه " ثم أتبع ذلك بذكر من هداه سبيل الفطرة فلم تزغ به الشبه ولا تكسب سواء السبيل فقال " ولقد آتينا لقمان الحكمة " لتأسيس من اتبع فطرة الله التي تقدم ذكرها في سورة الروم، ثم تناسق الكلام وتناسج"[1]

[1]–برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د ط، د ت، ص140–143.

خـــاتـمـة

كانت هذه الدراسة محاولة لدراسة مظاهر الاتساق والانسجام في سورة لقمان فمن خلال تطرقنا لهذا الموضوع توصلتا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

*إن الاتساق والانسجام عنصران مكملان لبعضهما فلا وجود لعنصر دون آخر.

*يعد كل من الاتساق والانسجام عنصرين أساسيين في تحقيق الترابط النصي لأي نص من النصوص.

*يتميز الاتساق بمجموعة من الأدوات: الإحالة، الحذق، الاستبدال، الوصل، الاتساق المعجمي.

*ويتميز الانسجام بمجموعة من الأدوات المتمثلة في: السياق، موضوع الخطاب، التغريض، المناسبة.

*يدرس موضوع الاتساق العلاقات اللغوية الظاهرة في النص، أما الانسجام فيدرس العلاقات المعنوية الباطنية للنص.

*تغلب أدوات الاتساق على أدوات الانسجام في سورة لقمان.

*وردت أدوات الاتساق بشكل مكثف مقارنة بأدوات الانسجام في سورة لقمان.

*ساهمت أدوات الاتساق والانسجام في تماسك النص وترابطه في سورة لقمان.

*سورة لقمان تتميز باتساق وانسجام معجز وذلك لما في ترابط بين آياتها.

وفي الأخير نقول خير الأعمال ما حسن آخرها وخير الكلام ما قل ودل، ونحمد الله الذي وفقنا في إتمام هذا البحث ونسأله عز وجل ان يجعل هذا البحث خير دليل لمن أراد إنجاز بحوث في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) المعاجم:

*ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، د ط، 2003م

*الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، د ط، د ت، الجزء 7.

*الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، د ط، د ت، الجزء 2.

2) المصادر والمراجع:

*إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.

*ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د ت، ج6.

*أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، ط1، 2001م.

*أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993م.

*الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006م.

*الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، الوادي، د ط، 2012م.

*الماوردي، تفسير الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، الجزء 4.

*برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د ط، د ت.

*بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والنوزيع، المجلد 9، د ط، د ت.

*جمال مراد حلمي وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2006م.

*دومينيك مونغوتو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2009م.

*روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، القاهرة، ط1، 1998م.

*سعيد حسن بحيري، علم لغة النص–المفاهيم والاتجاهات–، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997م.

*سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، د ط، 1997م.

*سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، المجلد الخامس، الجزء19 –25، د ط، د ت.

*صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، مصر، القاهرة، ط2، 2001م.

*صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1997م.

*طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

*عبد الواسع الحميدي، الخطاب والنص، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات (النشر والتوزيع) ط1، 2008م.

*محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مكتبة مصر، دار سجنون للنشر والتوزيع، تونس، المجلد الثامن، د ط، د ت.

*محمد خطابي، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2006م.

*محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف–الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة–، القاهرة، ط1، 2001م.

*مصطفى العدوي، قصة وصايا لقمان لابنه، مكتبة مكة، مصر، د ط، د ت.

*نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، دار كابي للنشر، مصر، ط1، د ت.

الملحق

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ (1) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (2) هُدىً وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (3) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (5) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِے لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِےٓ أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ (7) اِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ (8) خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (9) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِے ٱلْاَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10) ۞هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِے مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِے ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (11) وَلَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنُ أُشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِےٌّ حَمِيدٌ (12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَےَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا ٱلْاِنسٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِے عَامَيْنِ أَنُ أُشْكُرْ لِے وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَےَّ ٱلْمَصِيرُ (14) وَإِن جَٰهَدَٰكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِے مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِے ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنَ اَنَابَ إِلَےَّ ثُمَّ إِلَےَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَٰبُنَےَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِے صَخْرَةٍ اَوْ فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِے ٱلْاَرْضِ يَاتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَٰبُنَےَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَامُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْاُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِے ٱلْاَرْضِ مَرَحاً اِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِے مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْاَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ (19) أَلَمْ تَرَوْاْ اَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِے ٱلْاَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُّجَٰدِلُ فِے ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدىً وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ (20) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (21)

۞وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗٓ إِلَي اَللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ اَلْوُثْقيٰۗ وَإِلَي اَللَّهِ عٰقِبَةُ اَلْاُمُورِۗ (22) وَمَن كَفَرَ فَلَا يُحْزِنكَ كُفْرُهٗۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّيُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۗ إِنَّ اَللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ اَلصُّدُورِۗ (23) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْٓ إِلَي عَذَابٍ غَلِيظٖۗ (24) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ اَلسَّمٰوٰتِ وَالَارْضَ لَيَقُولُنَّ اَللَّهُۗ قُلِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلَ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَۙ (25) لِلهِ مَا فِے اَلسَّمٰوٰتِ وَالَارْضِۚ إِنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْغَنِيُّ اَلْحَمِيدُۖ (26) وَلَوَ انَّمَا فِے اَلَارْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ ے سَبْعَةُ أَبْحُرٖ مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اَللَّهِۗ إِنَّ اَللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞۗ (27) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْٓ إِلَّا كَنَفْسٖ وٰحِدَةٍۗ إِنَّ اَللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌۗ (28) اَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللَّهَ يُولِجُ اَلْيْلَ فِے اَلنَّهٰارِ وَيُولِجُ اَلنَّهَارَ فِے اَلْيْلِ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِے إِلَيٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّيٰ وَأَنَّ اَللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌۗ (29) ذٰلِكَ بِأَنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ اَلْبٰطِلُ وَأَنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْعَلِيُّ اَلْكَبِيرُۖ (30) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اَلْفُلْكَ تَجْرِے فِے اَلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اَللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ اٰيٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِے ذٰلِكَ لَأٰيٰتٖ لِّكُلِّ صَبّٰارٖ شَكُورٖۗ (31) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٞ كَالظُّلَلِ دَعَوُاْ اَللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّينَ فَلَمَّا نَجّٰيٰهُمْ إِلَي اَلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٞۚ وَمَا يَجْحَدُ بِأَيٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتّٰارٖ كَفُورٖۗ (32) ۞يٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ اُتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لَّا يَجْزِے وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ے وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ ے شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ اَللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيَوٰةُ اَلْدُّنْيا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ اَلْغَرُورُۖ (33) إِنَّ اَللَّهَ عِندَهٗ عِلْمُ اَلسَّاعَةِۚ وَيُنَزِّلُ اَلْغَيْثَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِے اَلْاَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِے نَفْسٞ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداًۖ وَمَا تَدْرِے نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٖ تَمُوتُۖ إِنَّ اَللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۖ (34)

المقدمة 06

المدخل:

مفهوم النص لغة.....09

مفهوم النص اصطلاحا.....10

مفهوم لسانيات النص.....12

الفصل الأول:

المبحث الأول:

مفهوم الاتساق لغة.....15

مفهوم الاتساق اصطلاحا.....16

آليات الاتساق.....16

المبحث الثاني:

مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا.....28

مظاهر الانسجام.....29

الفصل الثاني:

المبحث الأول:

وصف عام لسورة لقمان.....34

موضوعات سورة لقمان.....35

المبحث الثاني:

آليات الاتساق في سورة لقمان.....38

مظاهر الانسجام في سورة لقمان.....54

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....65

الملحق.....69